نحو اياك نستعين واهدنا وانعمت فالالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بعد التعبير
عنه بطريق اخر ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي صورة هذه المسئلة فانك
الذي لا نظير له في هذا الفن ونحو قوله يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا
كل شيء بعدكم عدم فانه لا التفات في ذلك لان حق العايد الى الموصول
ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى ان يكون بطريق
الخطاب وكلٌّ من تفاوت فهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما سبق
الى بعض الاوهام من ان نحو يا ايها الذين امنوا من باب الالتفات والتباس منهم
فليس بشيء قال المرزوقي في قوله انا الذي سمتني امي حيدره كان القياس ان
يقول سمته حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما قصد الاخبار
عن نفسه وكان الاخير هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام
على المعنى لامنه من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني
قال لولا اشتهاره وروده وكثرته لرددته ومن الناس من زاد لاخراج بعض
ما ذكرنا قيدا اخر وهو ان يكون التعبيران في كلامين وهو غلط لان قوله
تعالى باركنا حوله لنريه من اياتنا فيمن قرا بيا الغيبة فيه التفات من
التكلم الى الغيبة ثم من الغيبة الى التكلم مع ان قوله من اياتنا ليس بكلام
اخر بل هو من متعلقات لنريه ومتمماته وهذا اي الالتفات بتفسير
الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر
عن معنى بطريق من الثلاثة ثم عبر عنه بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الاخر وعند الجمهور مختص بالاول
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في قوله تطاول ليلك
بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود في الصحاح العائر قذى العين
وفي الاساس في عينه عُوّار وعاير اي قذى ... منها وبات له ليلة
من الاسناد المجازي كصام نهاره فانه لا التفات في البيت الاول عند الجمهور

وقد صرح السكاكي بان في كل بيت من الابيات الثلاثة التفاتا وقول صاحب
الكشاف وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلثة ابيات ظاهر في
ان مذهب السكاكي موافق لمذهبه فان قيل يجوز ان يكون احدها في بات
والاخران في جاني احدها باعتبار الانتقال من الخطاب في ليلك والاخر
باعتبار الانتقال من الغيبة في بات او يكون الثاني في ذلك باعتبار الانتقال
من الغيبة الى الخطاب لان الكاف للخطاب والثالث في جاني باعتبار
الانتقال من الخطاب الى التكلم فصح ان فيها ثلاث التفاتات على مذهب
الجمهور ايضا فالجواب عن الاول ان الانتقال انما يكون من شيء حاصل واقع
عليه اسلوب الكلام وبعد الانتقال من الخطاب في ليلك الى الغيبة في
بات قد اضمحل الخطاب فصار الاسلوب اسلوب الغيبة فلا يكون
الانتقال الى التكلم في جاني الا من الغيبة وحدها وعن الثاني انا لا نسلم ان
الكاف في ذلك خطاب لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا بل هو خطاب
لمن يتلقى منه الكلام كما في قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ثم توليتم
من بعد ذلك حيث لم يقل ذلكم مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون مكان ارجع فان قلت ترجعون
ليس خطابا لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا قلت نعم ولكن المراد بقوله
وما لي لا اعبد المخاطبون والمعنى وما لكم لا تعبدون الذي فطركم كما سيجي
فالمعبر عنه في الجميع هم المخاطبون فان قلت حينئذ يكون قوله ترجعون
واردا على مقتضى الظاهر والالتفات يجب ان يكون من خلاف مقتضى الظاهر
قلت لا نسلم ان قوله ترجعون على مقتضى الظاهر لان الظاهر يقتضي ان لا
يغير اسلوب الكلام بل يجري اللاحق على سنن السابق وهذا الخطاب
مثل التكلم في قوله من جاني والعاير جاك وقد قطع المصنف بانه وارد
على مقتضى الظاهر وقد عرفت ان الالتفات عند السكاكي لا ينحصر في خلاف مقتضى الظاهر
وهذا اشعر بانحصاره فيه عند غير السكاكي وفيه نظر لان مثل ترجعون
وجاني في الاية والبيت التفات عند السكاكي وغيره فلو كان واردا على

Copyright © King Saud University